منهجية «فتح الرحمن في تعليم كلمات القرآن»: جسر بيداغوجي لتمكين المبتدئين من القراءة والترتيل

تعد اللسانية العربية وقراءة القرآن الكريم علماً يتطلب أساليب منهجية دقيقة توازن بين جودة المخارج وصحة الأداء [١,٣,٢]. ومن بين المؤلفات البارزة التي حظيت بقبول واسع في هذا الحقل التعليمي، يأتي كتاب »**فتح الرحمن في تعليم كلمات القرآن** «كواحد من المناهج التعليمية المنهجية التي تهدف إلى تيسير القراءة وضبط قواعد النطق للمبتدئين، صغاراً وكباراً، والناطقين بغير العربية [3.1.7].

تستند فلسفة هذا الكتاب إلى بساطة التدرج الصوتي والتركيز البصري، محاكياً المنهجيات التاريخية العريقة مثل "القاعدة النورانية" و"القاعدة البغدادية"، مع ميزة التركيز المباشر على معجم ومفردات المصحف الشريف بالرسم العثماني.[3.1.2]

أولاً: الفلسفة التعليمية والمنهجية للكتاب

يقوم كتاب «فتح الرحمن» على ركيزة أساسية تُعرف بـ **التدريب التدريجي المتراكم** .[5.1.8]لا يطالب المنهج المتعلم باستيعاب قواعد التجويد النظرية المعقدة في البداية؛ بل يعمل على صياغة "الملكة الصوتية البصرية" لديه عبر آليتين رئيسيتين:

١. **الربط البصري بالرسم العثماني** :حيث يتدرب عين المتعلم مباشرة على طبيعة تشكيل الحروف وعلامات الوقف والضبط المعتمدة في المصحف.[3.1.2]

٢. **التهجئة المقطعية (الفونيمية)** :تعويد اللسان على تفكيك الكلمة إلى أجزائها الصوتية الأولى (الحرف مع حركته)، ثم دمج هذه المقاطع تدريجياً للوصول إلى النطق الكلي الصحيح للكلمة.[3.1.1]

ثانياً: الهيكل التعليمي المتدرج للكتاب

يتوزع محتوى الكتاب على أبواب منهجية متسلسلة تدعم البناء التراكمي للمهارة، وتتمثل في الآتي:

]الحروف الهجائية المفردة[➔]الحركات القصيرة[➔]المدود الطبيعية ➔ [ ]التنوين[➔]السكون[➔]الشدة وتدريبات التجويد[

.1الحروف الهجائية المفردة

يبدأ الكتاب بتعريف المتعلم على الحروف العربية بأسمائها الرسمية (ألف، باء، تاء...) لضبط مخارج الحروف من مواضعها الطبيعية، والتمييز البصري بين أشكال الحروف المتشابهة رسمًا.[3.1.1, 5.1.8]

.2الحركات القصيرة (الفتح، الكسر، الضم)

ينتقل المنهج إلى دراسة الحركات الثلاث بشكل منفصل ,3.2.1, 3.2.8] 5.1.8]:

- **الفتحة :**تبيان آلية فتح الفم عند النطق وصياغة كلمات ثلاثية مفتوحة بالكامل (مثل: كَتَبَ، دَرَسَ).[5.1.8]
- **الكسرة :**التدرب على خفض الفك السفلي ودمج الحرف المكسور مع المفتوح (مثل: شَرِبَ، سَمِعَ).[3.2.1]
- **الضمة :**آلية ضم الشفتين وتركيب الكلمات التي تجمع الحركات الثلاث (مثل: كُتِبَ، عُلِمَ).[3.2.8]

.3المدود الطبيعية (الحركات الطويلة)

وهنا يتعلم الطالب كيفية إطالة الصوت بمقدار حركتين باستخدام حروف المد الثلاثة (الألف، الياء، الواو)، والتمييز العملي بين الحركة القصيرة والطويلة (مثل المقارنة بين نطق "قَلَ" و "قَالَ").[3.1.3, 3.1.4, 3.1.9]

.4التنوين (الضم، الكسر، الفتح)

يركز هذا القسم على نطق النون الساكنة الزائدة التي تلحق بآخر الأسماء لفظاً لا خطاً، وتدريب المتعلم على موازنة الحركات والتنوين بصرياً وصوتياً (مثل: أَحَدٌ، عَمَدٍ، تُرَابًا).[5.1.8]

.5السكون واللامات

تعليم كيفية النطق بالحرف الساكن عبر ربطه بالحرف المتحرك الذي يسبقه؛ نظراً لأن الحرف الساكن لا يمكن البدء به في اللسان العربي، تليها تطبيقات عملية على اللام الشمسية واللام القمرية.[5.1.8]

.6الشدة والتشديد

شرح الحرف المشدد بصفته حرفين مدمجين (ساكن فمتحرك)، والتدرب على إعطاء الحرف زمنه المستحق أثناء القراءة، وتلي ذلك تدريبات قرائية شاملة لآيات وجمل قصيرة من المصحف الشريف لتطبيق القواعد مجتمعة [3.1.9, 3.3.8].

ثالثاً: الأثر التربوي والتعليمي للمنهج

يحقق كتاب «فتح الرحمن» فوائد بيداغوجية واضحة تجعله خياراً مفضلاً في دور تحفيظ القرآن الكريم والمراكز التعليمية:[3.1.7]

- **ملاءمته للمبتدئين والأعاجم :**يساعد الكتاب غير الناطقين بالعربية على كسر حاجز صعوبة الحروف المتصلة وعلامات الضبط القرآني من خلال تقديم المادة التعليمية في وحدات بصرية صغيرة يسهل استيعابها [1.1.1, 3.1.7].
- **التعليم الضمني للتجويد :**يكتسب المتعلم أحكاماً تجويدية عملية (مثل زمن الغنة، ومقادير المدود، وتفخيم وترقيق بعض الحروف) بصورة تطبيقية دون الدخول في الاصطلاحات النظرية المعقدة في المراحل الأولى.[3.1.2]
- **المرونة التقنية :**نظراً لبساطة وهيكلية هذا المنهج، فقد أثبت كفاءة عالية عند تحويله إلى تطبيقات ذكية أو لوحات تفاعلية بصرية، مما يتيح للدارسين مراجعة المادة علمياً وبصرياً بيسر وسهولة.[4.1.4]

خاتمة

يبقى كتاب **»فتح الرحمن في تعليم كلمات القرآن «**أداة بيداغوجية رصينة وميسرة تساهم بفاعلية في تقريب لغة القرآن الكريم إلى أذهان المتعلمين

[٣,١,٧]. إن اعتماده على التدرج البصري والتحليل المقطعي الهادئ يمنح الطالب أساساً متيناً ينطلق منه بثقة نحو تلاوة صحيحة ومتقنة لآيات الذكر الحكيم.[3.1.2, 3.3.8]